فريق موقع الآجري للتفريغ

سلسلة تفريغات الثالثة

(٠٥)

شَرحُ

كِتَــابِ الكَبَـــائِرِ وَتَبْيِينِ الْمَحَارِمِ

تَأْلِيف

الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِاللهِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عُثْمَانَ بنِ قَايمَازَ الذَّهَبِيِّ

٦٦٣-٧٤٨ هـ

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

الكَبِيرَةُ الثَّالِثَةُ: السِّحْرُ

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

[أشرطة مفرغة]

بسم الله الرحمـٰـن الرحيم

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين،

أما بعد؛ نواصل القراءة في كتاب الكبائر للإمام الذهبي - رحمه الله - حيث انتهينا إلى الكبيرة الثالثة.

[المتن]

الكَبِيرَةُ الثَّالِثَة

السِّحْرُ

لِأَنَّ السَّاحِرَ لابُدَّ وَأَنْ يَكْفُرَ؛ قَالَ اللهُ تَعَالىٰ: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[البقرة:١٠٢]. وَمَا لِلْشَيْطَانِ الْمَلْعُونِ غَرَضٌ فِي تَعْلِيمِهِ الإِنسَانِ السِّحْرَ إِلاَّ لِيُشْرِكَ بِهِ.

وَقَالَ اللهُ تَعالىٰ عَنْ هَارُوت وَمَارُوت: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ إلى أَنْ قَالَ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ الآيَاتِ[البقرة:١٠٢]، فَتَرىٰ خَلْقاً (كَثِيراً) مِن الضُّلَّال يَدْخُلُونَ فِي السِّحرِ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ حَرَامٌ فَقَط، وَمَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ الْكُفْر، فَيَدْخُلُونَ فِي تَعَلُّمِ السِّيمْيَاءِ[1] وَعَمَلِهَا، وَهِيَ مَحَضٌ السِّحْرِ، وَفِي عُقَدِ الْمَرْءِ عَنْ زَوْجَتِهِ وَهُوَ سِحْرٌ، وَفِي مَحَبَّةِ الزَّوْجِ لامْرَأَتِهِ وَفِي بَغْضِهَا وَبَغْضِهِ، وَأَشْبَاهُ ذَلِك، بِكَلِمَاتٍ مَجْهُولَةٍ أَكْثَرُهَا شِرْكٌ وَضَلَالٌ.

وَحَدُّ السَّاحِرِ الْقَتْلُ، لِأَنَّهُ كُفْرٌ بِاللهِ أَوْ ضَارِعَ الْكُفْرَ. قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ...)). فَذَكَرَ مِنْهَا السِّحْرَ. فَلْيَتَّقِ الْعَبْدُ رَبَّهُ وَلا يَدْخُل فِيمَا يَخْسَرُ بِهِ الدُّنيا وَالآخِرَة.

---

[1] السِّيمْيَاء: السِّحْر، وَحَاصِلُهُ إِحْدَاث مَثَالات خَيَالِيَّة لا وُجُود لِهَا فِي الحِسِّ.

ويُرْوَىٰ عَن النَّبيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَنَّهُ قَالَ: ((حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَهُ بالسَّيْفِ)). وَالصَّحيحُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ جندب. وقَالَ بجَالَةُ ابنُ عَبدَة: "أَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَبْلَ مَوْتِه بِسَنَةٍ؛ أَن اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَة".

وَعَن أَبِي مُوسَىٰ –رَضِيَ اللهُ تَعالَىٰ عَنْهُ–، أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: ((ثَلاثَةٌ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّة: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَقَاطِعُ رَحِمٍ، وَمُصَدِّقٌ بالسِّحْرِ)). رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ.

وَعَن ابنِ مَسْعُودٍ –رَضِيَ اللهُ تَعالَىٰ عَنْهُ– مَرْفُوعاً: ((الرُّقَى وَالتَّمَائِمُ وَالتِّوَلَةُ شِرْكٌ)). رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُد. التِّوَلَةُ: نَوْعٌ مِن السِّحْرِ، وَهُوَ تَحْبِيبُ الْمَرْأَةِ إلى الزَّوْجِ. والتَّمِيمَةُ: خَرَزَةٌ تَرُدُّ الْعَيْنَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ كَثِيراً مِن الكَبَائِرِ؛ بَلْ عَامتِهَا إلاّ الأَقل، يَجْهَلُ خَلْقٌ (كَثِيرٌ) مِن الأُمَّةِ تَحْرِيمَهُ؛ وَمَا بَلَغَهُ الزَّجْرُ فِيهِ وَلا الْوَعِيدَ، فَهذَا الضَّرْبُ فِيهم تَفْصِيل؛ فَيَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ لا يَسْتَعْجِلَ عَلى الْجَاهِلِ؛ بَلْ يَرْفَقُ بِهِ وَيُعَلِّمَهُ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ، وَلاسِيَّمَا إذَا كَانَ قَرِيبَ الْعَهْدِ بجاهِلِيَّةٍ، قَدْ نَشَأَ فِي بِلادِ الْكُفْرِ الْبَعِيدَةِ، وَأُسِرَ وَجُلِبَ إلَى أَرْضِ الإسْلامِ، وَهُوَ تُرْكِيٌّ كافِرٌ أَو كُرْجِيٌّ[1] مُشْرِكٌ لا يَعْرِفُ بالعَرَبِيِّ، فَاشْتَرَاهُ أَمِيرٌ تُرْكِيٌّ لا عِلْمَ عِنْدَهُ وَلا فِهْمَ، فَبِالْجُهْدِ إنْ تَلَفَّظَ بالشَّهَادَتَيْن، فَإِنْ فُهِّمَ بِالْعَرَبِيِّ حَتَّى يَفْقَهَ مَعْنَى الشَّهَادَتَيْن بَعْدَ أَيَّامٍ وَلَيالٍ؛ فَبِهَا وَنِعْمَتْ، ثُمَّ قَدْ يُصَلِّي وَقَدْ لا يُصَلِّي، وَقَدْ يُلَقَّن الْفَاتِحَةَ مَعَ الطول إنْ كَانَ أُسْتَاذُهُ فِيهِ دِينٌ مَا، فَإِنْ كَانَ أُسْتَاذُهُ يَفْجُر،[2] فَمِنْ أَيْنَ لِهٰذا الْمِسْكِينُ أَنْ يَعْرِفَ شَرَائِعَ الْإِسْلامِ وَالْكَبَائِرَ وَاجْتِنَابِهَا، وَالْوَاجِبَاتِ وَإِتْيَانِهَا؟! فَإِنْ عُرِّفَ هٰذا مُوبِقَاتُ الْكَبَائِرِ وَحُذِّرَ مِنْهَا، وَأَرْكَانُ الْفَرَائِضِ وَاعْتَقَدَهَا، فَهُوَ سَعِيدٌ، وَذَلِكَ نَادِرٌ. فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَحْمَدَ اللهَ تَعالَىٰ عَلى الْعَافِيَةِ.

فَإِنْ قِيلَ: هُوَ فَرَّطَ لِكَوْنِهِ مَا سَأَلَ عَمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ، قِيلَ: هٰذا مَا دَارَ فِي رَأْسِهِ، وَلاَ اسْتَشْعَرَ أَنّ سُؤَالَ مَنْ يعلِّمه يجبُ عليه ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ (٤٠)﴾[النور:٤٠]، فَلا يَأْثَمُ أَحَدٌ إِلَّا بَعْدَ الْعِلْمِ، وَبَعْدَ قِيامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، وَاللهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ رَؤُوفٌ بِهِم. قَالَ اللهُ تَعالَىٰ:

---

[1] نِسْبَةٌ إلى كُرْج، وَهِيَ نَاحِيَةٌ مِن ثُغُورِ أَذْرَبِيجَان مِن الرُّوم، وَالْكُرْج: هُم جِيلٌ مِن النَّاسِ نَصَارىٰ. اللُّبَاب، لابنِ الأَثِير٣/٩١.

[2] في نسخة مشهور: شيها به، وفي نسخة متسو: نُسْخَةٌ مِنْهُ.

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[الإسراء:١٥]. وَقَدْ كَانَ سَادَةُ الصَّحَابَةِ بِالْحَبَشَةِ، وَيُنَزَّلُ الْوَاجِبُ[١] وَالتَّحْرِيمُ عَلى النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ تَعَالىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَلا يَبْلُغُهُمْ تَحْرِيمُهُ إِلاّ بَعْدَ أَشْهُرٍ، فَهُم فِي تِلْكَ الْأَشْهُرِ مَعْذُورُونَ بِالْجَهْلِ حَتَّى يَبْلُغَهُمُ النَّصُ، فَكَذلِكَ يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ كُلُّ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ حَتَّى يَسْمَعَ النَّصَ. وَاللهُ تَعَالىٰ[٢] أَعْلَمُ.

[الشرح]

قال المصنف رحمه الله: (**الكبيرة الثالثة: السحر**)، ومرّ معنا أن ذكر رحمه الله الكبيرة الأولى الإشراك بالله، والكبيرة الثانية القتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والكبيرة الثالثة السحر، وعند مراعاة الترتيب في الأخطر فتقديم السحر أولى على القتل؛ على قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، لأن السحر كفرٌ كما قال المصنف – رحمه الله – لأن الساحر لابد أن يكفر، يعني لابد أن يكون كافراً، لا يمكن أن يتعاطى السحر إلا بالكفر بالله – عز وجل – وقد جاء السحر مقدّماً على قتل النفس في حديث ((**اجتنبوا السبع الموبقات**))، قال: وما هن يا رسول الله، قال: ((**الإشراك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق**))، فالأولى تقديم السحر؛ لأنه قُدم في حديث اجتناب السبع الموبقات، ولأن الساحر لا يكون ساحراً إلا بالكفر بالله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ –.

ثم أورد المصنف –رحمه الله– بعض الأدلة الدّالة على كفر السّاحر، وصدّر كلامه على هـٰذه الكبيرة بقوله: (**لِأَنَّ السَّاحِرَ لابُدَّ وَأَنْ يَكْفُرَ**)، يعني لا يمكن أن يكون ساحرا إلا بالكفر بالله – جل وعلا –؛ بل إن قوة سحره بحسب قوة كفره، فكلّما ازداد كفراً بالله – جل وعلا – ازداد تمكناً في السحر، والسحر أمر لا يُتوصّل إليه، ولا سبيل إلي تحصيله إلا بالكفر بالله – جل وعلا – والتقرب للشياطين وعبادتهم وطاعتهم من دون الله – عز وجل –.

وذكر هنا المصنف ما جاء في سورة البقرة فيما يتعلق بالساحر وكفره – بالله جل وعلا – حيث أورد قول الله – جل وعلا – ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[البقرة:١٠٢]، وهـٰذا الجزء من آية في سورة البقرة مع الآية التي قبلها، يعني مع تمام هـٰذه الآية التي هـٰذا جزء منها، والآية التي قبلها والآية التي بعدها، فيها دلالات عديدة من وجوه كثيرة على كفر الساحر، واكتفى

---

[١] في ((أ)): "وَتُنَزَّلُ الْوَاجِبَات".

[٢] في ((أ)): "إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالىٰ".

المصنف بالإشارة إلى بعض المواضع من هـٰذه الآية للدلالة على كفر الساحر، فأشار إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾، وقوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[البقرة:١٠٢]، فهـٰذه ثلاثة مواضع في الآية تدل على كفر الساحر.

وإذا تأملت السياق بتمامه تجد أن هـٰذه الآيات في هـٰذا السياق دلت على كفر الساحر من وجوه سبعة:

الوجه الأول: في قوله – تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ –: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾[البقرة:١٠١]، فهـٰذا هو الوجه الأول في الدلالة على كفر الساحر، وبيان أن السحر لا يكون إلا بنبذ القرآن؛ بل لا يكون إلا بامتهانه، ومما يتقرّب به الساحر للشيطان ليتمكن في السحر: امتهان القرآن، وإلقاؤه، ووضع الأذى والقاذورات عليه، أو إلقاؤه في الخلاء.. أو غير ذلك، ولهـٰذا كلما كان النبذ للقرآن أشد كان هـٰذا أعظم تقرباً ممن يطلب السحر إلي الشيطان، فهـٰذا الوجه الأول.

الوجه الثاني: في قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾[البقرة:١٠٢]، المرحلة الأولى نبذ القرآن والثانية اتباع الشيطان، وأتباع الشيطان عبادة له من دون الله، وطاعة له من دون الله، وهـٰذا كفرٌ بالله – عز وجل –.

الوجه الثالث: في قوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾[البقرة:١٠٢]، ونفي الكفر عن نبي الله سليمان في هـٰذا السياق الذي فيه ذم السحر وبيان بطلانه وفساده، وتبرئة نبي الله منه، بتبرئته من الكفر، دليلٌ على كفر الساحر.

الوجه الرابع: هو ما ذكره المصنف فيما ذكر من الأدلة، ما ذكره أولاً وهو قول الله عز وجل: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[البقرة:١٠٢]، ففي الآية التنصيص على كفر الساحر لأن الساحر تلميذٌ للشياطين وخرِّيج لمدرستهم ومتتلمذ على يديهم في هـٰذا الذي هو كفر كما هو منصوص الآية: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[البقرة:١٠٢].

فالساحر كافر وتلميذٌ لهـٰذه المدرسة الكفرية –مدرسة الشياطين–، فهو تلميذ للشيطان، ومتخرج في مدرسته، فهـٰذا الوجه الرابع، ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾.

الوجه الخامس: ما أورده المصنف وهو قول الله – تعالى -: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[البقرة:١٠٢]، وهـٰذا في قصة هاروت وماروت اللذين جعلهما الله – عز وجل – فتنة للناس في هـٰذا الباب، وفي الآية التنصيص على أن تعلم السحر كفرٌ، ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، إي بتعلمه، فلا تكفر إي بتعلمه، بتعلم السحر، فهـٰذا الوجه الخامس في دلالة هـٰذا السياق على كفر الساحر.

الوجه السادس: ما أشار وأورده المصنف – رحمه الله – وهو قول الله – تعالى -: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[البقرة:١٠٢]، أي ليس له أي حقٌ ونصيب يوم القيامة، الخلاق هو النصيب، فلا خلاق له: أي لا نصيب له ولا حظ يوم القيامة، وهـٰذا النفي للحظ والنصيب والخلاق عن الساحر يوم القيامة، هـٰذا من الدلائل على كفره.

الوجه السابع والأخير: في الآية التي تلي هـٰذه الآية، وهي قول الله – تعالى -: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[البقرة:١٠٣]، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آَمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾، هـٰذا دليل على أنهم ليسوا بمؤمنين بل هم كفار، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آَمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ يعني ولو أنهم تركوا السحر وتركوا الكفر وآمنوا بالله واتقوا الله – جل وعلا – لمثوبة من عند الله خير.

هـٰذه وجوه سبعة في هـٰذا السياق المبارك دالة على كفر الساحر، والمصنف – رحمه الله – صدّر الكلام على هـٰذه الكبيرة لبيان كفر الساحر، وأشار إلى بعض وجوه دلالات هـٰذا السياق على كفر الساحر، حيث أشار إلى وجوه ثلاثة، والوجوه الدالة على كفر الساحر لهـٰذا السياق سبعة.

ثم بيّن وجه من الوجوه التي يدخل بها السحر على بعض الناس، فيمارسونه ويتعاطونه، فقال: (خَلْقاً (كَثِيراً) مِن الضُّلَّالِ يَدْخُلُونَ فِي السَّحْرِ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ حَرَامٌ فَقَط) يظنونه حراماً فقط وليس كفراً، وعلمهم بأنه حرام وحده كافي في عدم الدخول فيه؛ ولكن بعض الناس والعياذ بالله مخذولاً في هـٰذا الباب، تجد أن ميول نفسه تنازعه لغشيان الكبائر وفعلها والتمادي فيها، حتى إن بعضهم يغالط نفسه في هـٰذا الباب في تهوين الأمر وتقليله:

فينازع أولاً في هل هو كبيرة أو صغيرة.

ثم هل هو كبيرة مجمع على أنها كبيرة أو لا.

ثم أيضاً يغالط نفسه في هـٰذا الباب هل هو كبيرة كبيرة عظيمة جداً وإلا كبيرة يعني دون ذلك، فيبدأ يهون الأمر على نفسه.

ثم يصل إلى مرحلة ويقول كبيرة وليست شركاً وليست كفراً، وهـٰذا كله من اتباع خطوات الشيطان في غشيان الكبائر والوقوع فيها، ولهـٰذا يقع كثيرٌ من الناس في الكبائر مع علمهم بأنها كبائر بسبب هـٰذه المغالطات النفسية التي يدخلونها على نفوسهم طمعاً في تحقيق أهوائهم وميولاتهم إلى هـٰذه الأشياء، فهـٰذا وجه أشار إليه المصنف إن بعض الضلال يظن أنه حرام وليس شركاً وليس كفراً بالله – عز وجل – فيغشى هـٰذا الأمر.

وكما قدمت يعني كونه يعلم انه حرام وأن الله -عز وجل- حرمه علينا هـٰذا وحده كافي في بعده عنه واجتنابه له.

قال: (**وَمَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ الْكُفْر**)، ربما يعني يكون الأمر كذلك في بعض هؤلاء الضلال ما شعر أنه كُفر وظن أنه حرام مجرد، وربما أن هـٰذه نوع من المخالطة النفسية التي أشرت إليها، يغالط نفسه في تهوين الأمر المحرم الذي يغشاه، فيقول في نفسه هـٰذا محرم أو ليس تحريمه بحرمة شديدة، أو ليس هو بالكفر، يعني وإن كان هو كفرا يقول: ليس هو بالكفر الذي هو الناقل من الملة، أو نحو ذلك من المغالطات النفسية التي بها يزج بنفسه في فعل هـٰذه الكبائر؛ بل هـٰذه الكفريات الناقلة من الملة.

قال: (**وَمَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ الْكُفْر، فَيَدْخُلُونَ فِي تَعَلُّمِ السِّيمْيَاءِ وَعَمَلِهَا**)، (**السِّيمْيَاءِ**) هـٰذه كلمة أعجمية ليست عربية، وهي تعاطي أشياء ويكون فيها شيء من الإيهام والتخيّلات ونحو ذلك، فربما السيمياء ونظائرها من الأمور هي خطوات تأتي في مقدمة تعاطي السحر والتمكن فيه والضّلوع فيه، فيدخلون في تعلم السّيمياء وعملها، وربما أيضاً مثل الأشياء التي تسمى الآن في زماننا: خفة اليد أو الحركات السحرية أو الألعاب البهلوانية التي يعتمد بعضها على سرعة الحركة، وكثير منها يعتمد على تعاطي السحر، مثل أن يقف أحدهم في الهواء غير ممسك بشيء، أو يكون جالساً في الهواء، أو يرتفع عن الأرض إلى درجة متر أو مترين ويبقى مرتفعاً، هـٰذا سحر، وهـٰذا من الشياطين وهي التي تقلهم، حتى وإن أقسم في المقابلة معه وسؤاله أنه ليس بساحر وأنه لا يتعاطى السحر، فهـٰذا كثير في الدجاجلة للتغرير بالناس وإيقاعهم في الباطل، فهـٰذا ولا شك أنه من السحر ورفعه هـٰذا إنما هو من معونة الشياطين له وتعاملهم معه لإتباعه لهم وطاعته لهم وعبادته لهم من دون الله ولتقربه لهم،

ولهٰذا يحصل منه مثل هٰذه الأشياء، وكثير من عوام المسلمين جهّالهم في مثل هٰذا الباب تنطلي عليهم أكاذيب هؤلاء بقولهم: هٰذه خفة يد أو مثلاً سرعة حركة أو مهارة أو أشياء من هٰذا القبيل وهو سحر، وهو سحر قطعاً وهو من عمل الشيطان ومن تعاون الشياطين معهم.

قال: (**فَيَدْخُلُونَ فِي تَعَلُّمِ السِّيمْيَاءِ وَعَمَلِهَا، وَهِيَ مَحَضُ السِّحْرِ**)، يعني هي أعمال سحرية، وأيضاً هٰذا يفيدنا فائدة في أن السحر له مجالات متعددة، وأيضاً ثمة طرائق عديدة للدخول فيه، وكلها تصبّ في مصب واحد جاءت الإشارة إليه في الآية الكريمة: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ**﴾[البقرة:١٠٢]، اتباع الشيطان والتقرب إليه من أنواع القربات، طاعته في ما يأمر هٰذا هو المدخل.

وقد حدثني شخصٌ هداه الله – عز وجل – من هٰذا الأمر، وقد أوشك أن يدخل فيه، فقال: أنني أتيت ساحراً، فقلت له: أرى عندك كذا وأرى عندك كذا، وأرى أنك تستطيع على كذا، وهو جارٌ لي، يقول: فقلت له: أنا أريد أكون مثلك، أريد أن تدلني على طريقة، يقول: أعطاني مقدمات طويلة، وقال: أريد أن أعطيك أموراً تفعلها بدقة ولا تترك شيئا منها، وغداً في الصباح ستكون مثلي تماماً وعندك كل هٰذه الأشياء، ولكن تلتزم بكل ما أوجهك إليه، فالتزمتُ له بذلك، يقول: فقال لي تذهب إلى شاطئ النهر عند غروب الشمس –والشمس تغرب بين قرني شيطان اختار له هٰذا الوقت– وقربها من الغروب وتقف عند شاطئ النهر مستقبلاً الشمس بينك وبينه، قال: وأعطاني أسماء –وذكر لي هٰذا الشخص الأسماء أو الاسم الذي أعطاه إياه، وهو اسم من اسماء الشياطين– قال: تقف عند الغروب، إذا دنت من الغروب تبدأ تنادي بهٰذا الاسم، قال: فإذا ناديت كم مرة بصوت سيأتيك من داخل النهر حيوان مفزع ووصف له هيأته، وذكر لي هو هيئته، قال: فيشق النهر ويأتي إليك ويناديك باسمك وسيطلب منك أشياء، فكل ما يطلب منك استجب ولا تتردد، افعل كذا قل: أفعل. لا تفعل كذا، قل: لا أفعل فتستجيب له، يقول: فذهبت إلى حيث وجهني ووقفت في الوقت نفسه، ولما دنت الشمس من الغروب بدأت أنادي، يقول: بالفعل جاء حيوان من وسط البحر مقبلاً عليّ حتى قرب مني وهيئته مفزعة ناداني باسمي، قال: فلان. قلت: نعم، يقول: من توفيق الله لي أن أول طلب طلبه مني أن أقوم به أمرٌ نشأت نشأة قوية على المحافظة عليه، يقول: هٰذا من نعمة الله عليّ ويحمد الله كثيراً ويخبرني يقولك من نعمة الله علي أن أول أمر طلبه

مني، أمر نشأت على من صغري على نشأ قوية على المحافظة عليه، فأول ما بداني قال: تترك الصلاة، أول ما بدأ معي قال: تترك الصلاة، يقول: فرأساً بدون تردد ولا امتنعت، قلت: الصلاة لا، الصلاة ما أتركها، يقول: فصاح بصوت وذهب وساخ في البحر و لم أراه.

يقول: بعد أيام لقيت من، لقيت جاري هـٰذا، فيقول: لما لقيته فإذا به مشتد غضباً عليّ، وقال: آذيتني وغررت بي، يعني بمعنى انه أرسل له شخصاً غير مطاوعاً، والاتفاق معه أن لا يرسل لهم إلا من هو مطاوع، فآذوه وتعرضوا له بالأذى؛ لأنه يعني أرسل لهم من ليس بمطاوع.

الشاهد من هـٰذا هو أن السحر لا يكون إلا بهـٰذه الطريقة، وإن قرأت تفسير ابن كثير أيضاً ذكر قصة طويلة فيها مثل هـٰذا الأمر، فيها التقرب للشيطان بنبذ القرآن، التقرب للشيطان بترك الصلاة، التقرب للشيطان بطاعته في الفجور والفواحش، التقرب للشيطان بالذبح لغير الله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ –، التقرب للشيطان بفعل العبادات المحرمة والأذكار المحرمة، وهجر القرآن والأذكار المشروعة، فهـٰذه كلها منافذ ومداخل تكون أو يكون بها الوقوع في السِّحر وتعاطيه.

ثم أشار المصنف –رحمه الله– إلى الآثار أو النتائج التي تقع من السحر والتأكيد على أن السحر منه ما هو حقيقة، يعني ليس السحر كله خيال:

منه ما هو خيال، يعني أشياء تخيلات للأبصار يضعوا سحراً فيجعل الأبصار تتخيل مثل ما قال الله – عز وجل –: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾[طه:٦٦]، فهي لا تتحول وإنما يكون خيالاً.

ومن السحر ما هو حقيقة، فيُمرض، ويقتل، ويفرق بين الزوجين.. ونحو ذلك.

فأراد المصنف أن ينبه على أن السحر له حقيقة، قال: (وَفِي عُقَدِ الْمَرْءِ عَنْ زَوْجَتِهِ وَهُوَ سِحْرٌ، وَفِي مَحَبَّةِ الزَّوْجِ لامْرَأَتِهِ وَفِي بَغْضِهَا وَبَغْضِهِ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ)، وهٰذه كلها حقائق تنشأ عن السحر وتترتب عليه، وهو يسمى عند أهل العلم بسحر العطف والصرف، العطف قوله: (مَحَبَّةِ الزَّوْجِ لامْرَأَتِهِ)، هٰذا سحر عطف، يعني عطف أحد الزوجين على الآخر، والصرف صرف أحدهما عن الآخر، (وَفِي بَغْضِهَا وَبَغْضِهِ) يعني إنشاء البغض بين الزوجين، فهٰذه كلها من الأمور التي تترتب على السحر، ومنها الإضرار بالبدن ويعني حصول بعض الأمراض الشديدة والمزمنة والموت إلى غير ذلك من الأمور التي تترتب على السحر وتنشأ عنه.

قال: (وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ)، يعني هٰذه مجرد أمثلة، (بِكَلِمَاتٍ مَجْهُولَةٍ أَكْثَرُهَا شِرْكٌ وَضَلالٌ)، قوله: (بِكَلِمَاتٍ مَجْهُولَةٍ) أي يقوم بها الساحر، بمعنى أن الساحر عند بدئه بالسحر يتمتم بكلمات مجهولة، طلاسم وكلمات غير مفهومة، وأحياناً يأتي معها بآيات من القرآن امتهاناً للقرآن وخلطاً له بهٰذا الباطل وتقرباً للشياطين بذكر كلمات الله مع الشرك والباطل، ولهٰذا قد يكتب الساحر ورقة فيها آية الكرسي، ويضع مع آية الكرسي أسماء شياطين أو يضع طلاسم أو يضع صلبان أو يضع شيئاً من القاذورات القليلة التي قد لا تُرى بالعين، يضعها مع آية الكرسي ويعطيها هٰذا الشخص ويقول: علقها أو ضعها في مكان كذا، ويكون الساحر قد تقرب للشيطان بامتهان القرآن فيقع السحر، فهي كلمات مجهولة، غالباً، هٰذا نبه عليه عدد من أهل العلم، غالباً السحر لا يُعمل إلا في الليل في الظلام، ولا يحب الساحر أن يعمل إلا في الظلام، وفي الظلام وفي الخفاء يقوم بممارسات أشياء لا يراها من عنده، وإذا كان عمل السحر في النهار فإنه يعمله في غرفة غير مضيئة، في غرفةٍ غير مضيئة، في الخفاء، وزيادة في الظلمة يأتي بأدخنة وأبخرة ويعجُّ المكان بالدخان والبخور وفي الظلام، في وسط الدخان وفي هٰذه العتمة يعمل أعماله السحرية، ويقوم بتقرباته للشياطين، ويقوم بامتهانٍ

للقرآن، ويقوم بوضع الأذى عليه، بأمور ربما لو رآها بعض من أتاه ممن عنده شيء من الإيمان لنفر وفر، ولكن غالبًا السحر لا يكون إلا في الليلة الظلماء أو في النهار في غرفة مظلمة، ومع أدخنة وجو معتم وفيه يتم تعاطي السحر.

قال:(**أَكْثَرُهَا شِرْكٌ وَضَلالٌ**) يعني الكلمات التي يقولها الساحر، وقوله: (**أَكْثَرُهَا شِرْكٌ وَضَلالٌ**)؛ لأن بعض ما يقوله الساحر أو ما يأتي به الساحر آيات، لكن لا يأتي بها ولا يقرأ مقاطع من الآيات على وجه التعبد لله والتقرب إليه بتلاوة كلامه وطلب الشفاء منه، لا، يأتي بالآيات بنية امتهانها ومزجها بالباطل، ويكتب الآيات بيده على الأوراق ليس تقرّبًا إلى الله بذلك، وإنما لإرادة امتهان القرآن تقرّبًا بذلك للشيطان.

قوله:(**وَحَدُّ السَّاحِرِ الْقَتْلُ**) أي: ضربة بالسيف، كما سيأتي فيما يروى مرفوعًا إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:((**حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَهُ بِالسَّيْفِ**)) أو((**ضربةٌ بالسيف**)) فهـٰذا حده سيأتي معنا بعض الآثار عن الصحابة في قتل الساحر، وأنه يقتل بمجرّد أن يقبض عليه متلبّسًا بالسحر متعاطيًا له، يقتل مباشرة بدون استتابة، لا يُعرَض عليه أن يتوب فإن تاب لم يقتل وإن لم يتب قتل، إنما يقتل مباشرة دون استتابة، وهـٰذا معنى قول أهل العلم: الساحر يقتل ولا يستتاب، وهو معنى قولهم: الساحر لا توبة له، وليس معنى: الساحر لا توبة له، أي: أنه لو تاب بينه وبين الله توبة صادقة لا يقبل الله توبته، ليس هـٰذا المراد؛ فالله-عزَّ وجل- يقبل توبة من تاب مهما كان ذنبه ومهما بلغ جرمه؛ لكن قولهم: (لا توبة له) أي بينه وبين النَّاس، لا يقبلون منه توبة، فإذا قُبض وقال: إني تائب أو تبت إلى الله، فيضرب بالسيف، ويفصل رأسه عن بدنه وإن كان صادقًا في التوبة، يتوب الله عليه؛ لكن لا تقبل له توبة، أي: عند النَّاس، إذا ضبط يعمل هـٰذا العمل لا تقبل له توبة قال.

قال:(**وَحَدُّ السَّاحِرِ الْقَتْلُ، لِأَنَّهُ كُفْرٌ بِاللهِ أَوْ ضَارَعَ الْكُفْرَ**)، قوله:(**أَوْ ضَارَعَ الْكُفْرَ**) هـٰذه لا يحتاج إليها لأن الأمر واضح، والأدلة التي ذكرها هو -رحمه الله- صريحة وواضحة الدلالة على كفر الساحر، وأن الساحر لا يتعلم السحر إلا بالكفر واتباع الشياطين، فالساحر يقتل لأنه كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ، وهو بسحره مرتد عن الإسلام وخارج عن الملة مبدِّل لدينه، قد كفر بالله-جل وعلا- وعبد الشياطين وأطاعهم من دون الله- جل وعلا.

قال: (قَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَات ...)). فَذَكَرَ مِنْهَا السِّحْر.) والسحر ذكره مباشرة يلي الشرك بالله-جل وعلا- وهو من الشرك بالله، وهو من الكفر بالله-عز وجل-، ولا إشكال في عطف السحر على الشرك مع أنه شرك وكفر؛ لأنه قد يعطف على الشيء بعض أفراده تأكيدًا عليه، قد يعطف الخاص على العام، وقد يعطف على الشيء بعض أفراده، فالسحر هو من الكفر ومن الشرك بالله- جل وعلا-.

قال: (فَلْيَتَّقِ الْعَبْدُ رَبَّهُ وَلا يَدْخُل فِيمَا يَخسَرُ بِهِ الدُّنيا وَالآخِرَة)، قوله: (وَلا يَدْخُل فِيمَا يَخسَرُ بِهِ الدُّنيَا وَالآخِرَة) هـٰذا فيه أن الإنسان بالسحر يبيع دينه، وبذهابه للساحر يكون بائعًا لدينه، فيخسر الدنيا والآخرة، وهـٰذه الحقيقة، الساحر من أذل الناس وأحقرهم في الدنيا وأقذرهم؛ فهو دائمًا عمله موحش؛ في الظلمة في القاذورات ومع القاذورات، في قذارة في شخصه، في هيئته، في مكانه، في بقعته، وهـٰذه خسارة له في الدنيا، وأما في الآخرة فكما قال الله-سبحانه وتعالى-: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[البقرة:١٠٢] أي: ماله من حظ، فالساحر خسر الدنيا والآخرة، لم يحصِّل لا في الدنيا وو لم يحصل الآخرة، فهو باع دينه بالسِّحر، وكذلك من يأتيه فهو باع دينه بالسحر، فالسَّاحر بائع لدينه.

ويوجد رسالة صغيرة الحجم كبيرة الفائدة بعنوان (بائع دينه) ومطبوعة ومتداوله لفضيلة الشيخ عبد المحسن القاسم إمام المسجد النبوي، حقيقة رسالة قيِّمة جدًا بهـٰذا العنوان: (بائع دينه) وعنوانها مثل ما عندنا هنا في قول الإمام الذهبي: (وَلا يَدْخُل فِيمَا يَخْسَرُ بِهِ الدُّنيَا وَالآخِرَة)؛ لأنه إذا تعاطى السحر أو أتى الساحر فإنه يكون بذلك قد باع دينه.

وهنا أيضا بهـٰذه المناسبة أنبه إلى أن إتيان الساحر حتى وإن كان لقصد حلِّ سحرٍ فإنه يحرم، ولا يحل؛ وقد سئل النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن النُّشرة وهي حل السحر عن المسحور فقال: ((إنه من عمل الشيطان))، وقوله- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أَنها عمل من عمل الشيطان أي: حلُّها بسحر آخر، وبالذهاب إلى السحرة، فهـٰذا من عمل الشيطان، أما حلُّ السحر بالقرآن والرقى المشروعة فهـٰذا أمر يندب ويشرع؛ فقد رقى جبريل النبي- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لما سُحِر قال: ((باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل شيطان وحاسد الله يشفيك. باسم الله أرقيك)) فيرقي بهـٰذا وبالقرآن وبالمعوذتين وبالأذكار المشروعة. كل ذلك يُفعل وهو مما يشرع . أما أن يؤتى

الساحر لحل السحر فهـٰذا لا يَحِل، ولا يَحلُّ السحر إلا ساحر، هـٰذا معنى قول السلف: (لا يَحُل السحر إلا ساحر) فلا يجوز أن يؤتى. أما حَلُّه بالقرآن والدعوات المأثورة والالتجاء إلى الله- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فهـٰذا لا بأس به، وأما إتيان الساحر فلا يَحِل.

ومن ذهب لِحَلِّ السحر عن نفسه أو غيره، فإنه مثل من أراد أن يداوي زكامًا فسبب جذامًا، أراد أن يتخلص من مرض في بدنه أو في عضو من جسده فهدم دينه؛ لأنه بذهابه للساحر يهدم دينه فيكون أراد ليطبب شيئًا يسيرا أو مرضا يسيرًا يزول بإذن الله-عز وجل- أو يصبر على المرض محتسبًا راجيًا ثواب الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- له فيكون كفارة له، فلا يقنع بذلك ويذهب إلى الساحر ويبيع دينه عنده لعلاج أو للتخلص من هـٰذا المرض أو هـٰذه العلة التي أصابته. فعلى كل حال إتيان الساحر لا يحل، حتى وإن قصد بذلك حَلَّ السحر عن المسحور.

والقول بأنه يجوز (إتيان الساحر لحل السحر) هـٰذا إضافة لما فيه من شر وبلاء هو في الحقيقة فيه إقرار لوجود السحرة وإقرار للذهاب إليهم، بينما الواجب الشرعي والمطلوب من المسلم إذا علم بالساحر وبوجوده أن يبلغ عنه وان يوصل أمره إلى ولاة الأمر، لتخليص المسلمين من شره، لا أن يقال: إذهب إليه، ولا يحث الناس بالذهاب إليه بعلة حَلِّ السحر.

ثم أورد ما يدل على هـٰذا الحكم الذي ذكره، وهو أن حد الساحر القتل، فأورد هـٰذا الحديث، وقال: (**وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ جندب**) وقد صح عن جندب قتل الساحر، وأيضًا عن عمر كما أشار إلى هـٰذا المصنف (**أَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ؛ أَنِ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ**) وكذلك صح عن حفصة-رَضِيَ اللهُ عَنْها- أنها أمرت بقتل ساحرة سحرتها. وجميع هـٰذه الآثار أوردها الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله- في كتابه التوحيد، باب ماجاء في السحر.

((**ثَلاثَةٌ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّة**)) وذكرهم: ((**مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَقَاطِعُ رَحِمٍ**)) وهاتان كبيرتان من الكبائر: إدمان الخمر وقطيعة الرحم، هـٰذه من الكبائر العظيمة ومن أكبر الكبائر، ((**وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ**)) هـٰذه هي كفر بالله-جل وعلا- ((**من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدّقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**))، كيف يصدق بالسحر والله-عز وجل- في مواضع من كتابه على ما مرَّ معنا

بيَّن كفر الساحر بآيات تتلى واضحات فكيف يصدق، فتصديق السحر كفر، وأما مدمن الخمر وقاطع الرحم فهـٰذه من الكبائر، وأما تصديق السحر فهو كفر بالله-عز وجل-.

ثم ذكر المصنف -رحمه الله- هـٰذا الحديث (**((الرُّقَى وَالتَّمَائِمُ وَالتِّوَلَةُ شِرْكٌ)). رَوَاهُ أَحْمَدُ**)، هـٰذه الأشياء التي ذُكرت في الحديث: الرقى، والتمائم، والتولة، غالباً هـٰذه الأشياء توجد عند الساحر وهي من الأمور التي يمارسها، الساحر يمارس الرقية، وعنده هـٰذه الأشياء التولة والتمائم.

التمائم حجب وأشياء مثلاً رِقاع يكتب فيها وتغلّف وتوضع في علب أو في أشياء؛ أغلفة من الجلد أو نحوه، وتعطى لمن أتى إلى الساحر ليعلقها في بيته أو على رقبته أو في عضده أو نحو ذلك، فهـٰذه الأشياء يمارسها.

أيضاً الرقية، الساحر يرقي وهو يقرأ وهو ينفث، ينفث على من أتاه، وينفث أيضاً على الشيء الذي يعطيه للشخص من ورق أو من كتابات.

فالرقية عنده، والتمائم أيضاً عنده، والتولة والخرز والودع والصدف، كل هـٰذه الأشياء، أشياء توجد عند الساحر، ويمارس بها سحره، إضافة إلى العقد أو أيضاً ما يطلبه ممن أتاه، بأن يأتي له بأجزاء من شعر من أراد سحره، أو مثلاً بعض ملابسه أو نحو ذلك فهـٰذه كلها أشياء توجد عند الساحر، وعندما يضبط السحرة يذكر في الموجودات التي تضبط في حوزهم مثل هـٰذه الأشياء، وهو دائماً يوقف على مثل هـٰذه الأمور عند السحرة.

فالساحر عنده رقية؛ لكن رقيته طلاسم مثل ما مر، وتمتمة وكلمات سحرية، وقد يمزجها بقرآن أو آيات أو أحاديث أو أشياء من هـٰذا القبيل.

وأيضاً التمائم قد يكتب آيات قد يكتب آية الكرسي كاملة، أو سورة الاخلاص كاملة؛ لكن فوقها وتحتها وفي وسطها أسماء للشياطين وحروف وصلبان وكل ذلك قصد به التقرب للشيطان بامتهان القرآن الكريم.

وأيضاً التولة، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إن هـٰذا شرك، الرقى والمراد بالرقى أي الرقى المعهوده عند المشركين.

قال: (**التِّوَلَةُ: نَوْعٌ مِن السِّحْرِ**) قالوا في تعريف التولة: إنه شيء يزعمون أنه يحبب المرأة لزوجها، ويحبب الزوجين كل منهما إلى الآخر، والتميمة خرزة يزعمون أنها ترد العين، والتميمة هي ما يعلق

سواء كانت خرزة ترد العين، أو أيضاً مثل ما ضرب الرقاع التي يكتب فيها، أو التعاليق التي ينفث فيها الساحر ويطلب ممن أتاه أن يعلقها.

ثم دخل المصنف هنا في مسألة الجهال والعوام ودخول السحر عليهم وذهابهم للسحرة بسبب الجهل وعدم العلم، وقد يكون هـٰذا في بعض العوام قد يكون فعلاً ما دار في رأسه ولا وقع في خلده أو لم يُخبر، مثل الأمثلة التي ذكرها وهي توضح الأمر عندما قال: شخص أسر وجلب إلى بلاد الإسلام ولسانه أعجمي ولا يعرف اللغة، وبالكاد فترة طويلة حتى يحفظ الفاتحة وحتى يعلم الصلاة، فهـٰذه المراحل التي تاخذ وقت طويل، وأشار المصنف أيضاً مثل هـٰذا متى أيضاً يقيض له أستاذ صبور يصبر عليه حتى يعلمه، وإلا إذا كان أستاذا فاجرا أو أستاذا لا يصبر على تعليم هؤلاء من أين له أن يتعلم هـٰذا أمر معروف، وربما يدركه كثير ممن يرون من يسلم في بلاد الغرب، فتجد الأمر فيه معاناة، وفيه طول، وبعضهم مثل ما قال الإمام الذهبي رحمه الله هنا: بعضهم قد يفتح الله عليه فيعرف الموبقات، ويعرف الكبائر، ويعرف أركان الاسلام، ويعرف فرائض الدين، فيكون سعيدا، وقد تحصل لبعض هؤلاء في فترة سريعة، نحن رأينا حتى بعضهم يعني ممن جاء ودرس هنا في المدينة، بعضهم نسأله يقول: لي في الاسلام ثلاث سنوات؛ لكن اذا رأيت معلوماته وعلمه بالنصوص وعلمه بالأدلة تجده أحياناً أفضل من كثير ممن نشأوا في الاسلام، فهـٰذه منة الله عليه، ويقول الذهبي: هـٰذا نادر؛ لكن الغالب الأعم أن مراحل معرفته بالدين وعلمه به تأتي في زمن طويل، لكي يحفظ الفاتحة يحتاج شهور حتى يتمكن من قراءها، وإذا أراد أن يعلَّم فرائض الإسلام يحتاج الى وقت، فأمثال هؤلاء في مثل هـٰذه المرحلة التي هي مرحلة انتقالهم من الكفر إلى الاسلام وتعلمهم أعمال الإسلام بخطوات يعذر.

حتى المسألة التي أشار إليها قال: (**فَإِنْ قِيلَ: هُوَ فَرَّطَ لِكَوْنِهِ مَا سَأَلَ عَمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ**) هـٰذه مراحل الآن هو يخطوها في تعلم الإسلام وما دار في خلده أن هـٰذا الأمر مثلاً محرم، وأنه يحتاج لهـٰذا الحكم ما دار في خلده مثل هـٰذا الأمر.

فالشاهد أن المسألة فيها تفصيل؛ لكن شخص نشأ في ديار الاسلام في وسط العلماء، وفي معقل الايمان، والعلم شائع، والخير منتشر، وحجة الله قائمة، فمثل هـٰذا ما يعذر، فالمسألة يفرق بين المثال

الذي ذكره رحمه الله وبين من نشأ في الاسلام وديار المسلمين وبين العلماء، والكتب منتشرة، والعلم مشتهر، ووسائله تعددت، فالحجة عليه قائمة بذلك.